



مدارج السالكين

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن
أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.



مدارج السالكين

28 ديسمبر 2022 | 04 جماد الثاني 1442 | الدرس # 08

المقدمة

سؤال الله الهداية

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالعِزَّةَ.

مدارج السالكين

○ "كل مخلوق مُيَسَّر لما خُلِقَ له"، أي الله (سبحانه وتعالى) جعل

لكل سالك طريق، وهو يعتمد على هذا الانسان، هل يقبله أو لا؟

وكذلك يعتمد على سبق هذا السالك أو تأخره في هذا الطريق.

○ وذكرنا سابقا عن أنواع الهدايا وذكرنا عن الصراط المستقيم ثم أنواع الناس، واليوم سنذكر عن مراتب الهداية.

مراتب الهداية

○ فهناك هدايات خاصة بالأنبياء، وهناك هدايات للصديقين كلما أخذوا بها ازدادوا صديقية، وهدايات لعامة الناس.

○ وهداية الأنبياء لا يشاركونها أحد أما الصديقين فهذا عطاء مميز لهم نسأل الله أن نكون منهم.

○ وذكر ابن القيم في هذا عشر مراتب، ثلاث للأنبياء، ثلاثة للصديقين وخمسة لعامة الناس.

○ والهداية شيء عظيم والله (سبحانه وتعالى) هو الهادي فيهدي الجميع.

المرتبة الأولى - التكليم

○ هداية الأنبياء تختلف لأن الله اصطفاهم لحمل الرسالات السماوية، لذلك هناك ثلاثة مراتب خاصة لهم، وأعلاها هي التي كانت لموسى (عليه السلام) والنبى (صلى الله عليه وسلم) وهي مرتبة التكليم، أن الله كلم هذا العبد يقظة بدون واسطة أو رسول.

○ كما كلم الله موسى (عليه السلام)، وكلم النبى (صلى الله عليه وسلم) في رحلة الإسراء والمعراج.

سورة البقرة 253

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ

○ فنؤمن بأن الله يتكلم، ولكن لا نعلم كيف لأن الله ليس كمثله شيء.

○ ومن كلام الله هذا القرآن، وهو يتكلم بما يشاء.

المرتبة الثانية - الوحي

○ الوحي من الله (سبحانه وتعالى) للأنبياء، وهذا مختص بالأنبياء فقط.

سورة النساء 163

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ
يُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا

المرتبة الثالثة - إرسال الرسول الملكي

○ إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري فيوحي إليه عما أمره الله. الله (سبحانه وتعالى) يوحي من خلال جبريل للأنبياء فيخبرهم بما يريد الله (سبحانه وتعالى).

○ وهذه المراتب الثلاث السابقة مختصة فقط بالأنبياء وكلما علت درجة النبي علت الهداية من الله (سبحانه وتعالى).

○ والأنبياء يبلغون بالتحديد ما أوحى الله إليهم، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

المرتبة الرابعة - التحديث

○ وهذه دون مرتبة الوحي وهي للصديقين .

محدثون الأمة

قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَّمِ مُحَدِّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمْرُبْنُ
الخطاب¹.

○ مُحَدِّثٌ بِمَعْنَى مُلْهِمٍ فَيَجْرِي الصَّوَابُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، أَوْ يَخْطُرُ
بِبَالِهِمُ الشَّيْءُ فَيَكُونُ بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِيٍّ، وَقَدْ وَافَقَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَحْيَ فِي حَوَادِثَ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا لَمَّا حَدَّثَ نَفْسَهُ لِمَاذَا
زَوَّجَاتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَاشَفَاتِ وَجُوهَهُنَّ، وَأَخْبَرَ بِهِ

¹ سنن الترمذي 3693 - صححه الألباني.

النبى (صلى الله عليه وسلم): "يا رسول الله إنه يدخل على نساءك البر والفاجر، فلو أمرت بحجابهن"، وبعد ذلك صدّقه الله وأنزل آية الحجاب.

○ وهذا بعيدا عن الحاسة السادسة والطاقة لان احتمال يختلط على الناس، لأن أحيانا نحدث أنفسنا بأمر أو نفكر بأمر ما ويحدث وهذه هداية من الله، ولكنها أمور لا تغير في الدين، فلا يصح أن نحدث أنفسنا بتغيير الدين أو اسقاط التكاليف مثلا فهذا حرام.

○ وهذه المرتبة من الهداية فقط للصديقين الذين يتحرون الصدق دائما وذكرنا بالأمس عنهم:

سورة السجدة 24

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ

○ أي أساس الصديقة الصبر واليقين، والصديقين هم أيضا
المحسنين:

سورة يوسف 90

إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

○ كما ذكرها الشيخ السعدي تفسيراً لهذه الآية أنهم الصديقين، وهم
كذلك المتوكلين على الله أي لا يتعلقون بالأسباب.
○ فالصديق لما يحدث نفسه بأمر ما أو يفكر بأمر ما ويحدث فهذه
هداية من الله، لأنه صدق الله، فيصدق الله كلامه لأنه متوكل
ومتيقن بالله (سبحانه وتعالى).

المرتبة الخامسة - الإفهام

○ وهي للناس كذلك، ولكن لا يعني أن الأنبياء لا توجد لديهم، فهم
لديهم كل الهدايا التي سنذكرها.

○ والإفهام كما ذكره الله في سورة الأنبياء:

سورة الأنبياء 79

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ

○ هذه المرتبة بمعنى يحدث موقف أمامك فتفهمينه أي تقرئين ما

بين السطور، ليس أنك أُخْبِرْتِ به أو حدثك عنه أحد أو حاسة

سادسة، إنما الله من يُفهمك أي يعطيك البصيرة.

○ "يا معلم آدم علمني ويا مفهم سليمان فهمني".

○ وجاء في الحديث:

الفهم

قُلْتُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، قُلْتُ: وَمَا

في الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، وَفَكَأُكَ الْأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَاْفِرٍ.²

○ أي الفهم هداية من الله، وهذا الفهم كما قال في كتاب عمر بن

الخطاب لأبي موسى الأشعري "والفَهَمَ الفهمَ فيما أُدلي إليك".

○ والفهم نعمة من الله على عبده ونور يقذفه في قلبه يدرك به فيما

لا يدركه غيره فيفهم من النص فيما لا يفهمه غيره مع استوائهما

في حفظه وفهم أصل معناه.

○ فالفهم عن الله ورسوله عنوان الصديقية، وكلما صدق الانسان مع

الله ومع نفسه، وكان سابقا، سيتقرب الله اليه ويجعله يزداد

سبقا.

يا معلم آدم علمنا ويا مفهم سليمان فهمنا. آمين يا رب.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

² صحيح البخاري 3047.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfuleentry>